رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 32- سورة الأنفال | من الأية 55 إلى 85

عبدالرحمن العجلان

فيقول الله جل وعلا ان شر الدواب في الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم. فهؤلاء بنو قريظة نقذوا العهد مرتين في موقعة بدر الكبرى ارسلوا السلاح - 00:00:00

وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد الا يقاتلوه ولا يعينوا عليه من قاتله فاعانوا كفار قريش ثم في موقعة الاحزاب كذلك وقال الله جل وعلا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم - 00:00:25

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما ورد عن ثلاث يستوي فيها المؤمن والكافر اذا عاهدت عهدا وجب عليك ان تفي به سواء كان هذا العهد لمؤمن او لكافر اذا اؤتمنت امانة - 00:00:48

وجب عليك ان تؤدي الامانة الى من ائتمنك مؤمنا كان او كافرا صلة الرحم واجبة للمؤمن والكافر تصل قرابتك وان كانوا كفار بشرط الا يكونوا محاربين لله ورسوله اسماء رضي الله عنها جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي في المدينة - 00:01:11

فقالت يا رسول الله ان امي اتتني من مكة وهي راغبة وكانت امها كافرة افاصلها؟ قال عليه الصلاة والسلام نعم صلي امك فامرها بان تصل امها وان كانت كافرة. فصلة الرحم توصل للمؤمن والكافر بشرط - 00:01:50

الا يكون الكافر محاربا لله ورسوله يعني مظهرا للعدا والمحاربة الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة كلما عاهدتهم نقضوا العهد وهذه صفة من صفات اليهود لا ينفكون عنها ابدا - 00:02:12

ولا يمكن ان يوثق منهم او بقول او عهد او بما التزموا به ابدا صفة لهم قديمة مع خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم نقضهم العهود والمواثيق ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون - 00:02:40

لا يبالون لنقض العهد بعض الكفار يكون بينه وبين عدوه عهد فيلتزم بالعهد يلتزم بالعهد لانه شيمة رجولية يفي بها الاخيار وان لم يكن المرء مؤمنا بالله لان بعض رجال الجاهلية - 00:03:08

يتنزه عن بعض القبائح والمخازي وان كان كافرا لكن اليهود لا يتنزهون عن شيء ابدا وهم لا يتقون يعني لا يخافون من نقض العهد هؤلاء يخافون من الله ولا يخافون من رسوله - 00:03:53

فاما تثقفنهم في الحرب بشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون فاذا من الله عليك وتمكنت منهم ومسكتهم او اذعنوا لك او نزلوا على حكمك فشرد بهم من خلفهم بهم نكل بهم - 00:04:20

عاتبهم عقوبة رادعة لمن خلفهم منهية لهم مشردة لمن خلفهم فاما تثقفنهم اسقفنهم تجدنهم او يكونوا تحت يدك سقفته بمعنى وجدته ويقال هذا رجل ثقف يعني يدرك ما يريد يجد ما يريد - 00:05:03

اذا اراد شيئا وجده واصابه وادركه فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب فاذا مكنك الله منهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم التشريد وشرد وشرود يقال للبعير شرود اذا هرب عن صاحبه - 00:05:57

على غير وجهة او هروب مصحوب باضطراب وشرد بهم اجعل غيرهم يهربوا من فعلهم هذا اذا نكلت بهم هؤلاء الذين مكنك الله منهم اذا نكلت بهم هرب من كان على منوالهم - 00:06:36

من هذا الفعل ولم يثبتوا عليه فيكون قضاء عليهم مخوفا ومشردا لغيرهم من الناس ممن هو متصف بصفتهم فاما تثقفنهم في

الحرب فشرد بهم من خلفهم من اسم موصول بمعنى الذي خلفهم - 00:07:16
وفيها قراءة اخرى من خلفهم من على انها الجارة وشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون لعل من خلفهم يتذكر ويتعظ ويرجع عن نقض العهد والمواثيق ففي هذه الايات بين الله جل وعلا شر من دب على وجه الارض منهم - 00:07:52
هم اليهود الذين اتصفوا بصفتي الكفر ونقظ العهود والمواثيق ثم بين له جل وعلا ماذا يعمل مع مثل هؤلاء لئلا تأخذه الرحمة التي هو موصوف بها عليه الصلاة والسلام فاذا مكنه الله من هؤلاء فلا تأخذه فيهم الرحمة - 00:08:35
لا يرحمهم ولا يلطف بهم ولا يتساهل في عقوبتهم او يقبل منهم العذر لانهم لا يستحقون ذلك فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون ثم قال جل وعلا منبها - 00:09:08
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اهمية العهد والميثاق الذي يكون بينه وبين عدوه وانه عليه الصلاة والسلام يفي بالعهد لكن يصدر شيء من الخيانة من عدوه غير ظاهرة وغير بينة - 00:09:38
فما هو موقفه عليه الصلاة والسلام من ذلك هل يأخذ عدوه فيما ابان او ظهر من من نقضه وان كان لم يظهر عيانا بيانا ام يمهله حتى يعاجله العدو النبي صلى الله عليه وسلم يكون بينه وبين طائفة من الكفار - 00:10:13
من يهود او غيرهم عهد هو عليه الصلاة والسلام في علمه ان الله جل وعلا لا يحب الخائنين لا يهون عليه الصلاة والسلام لا يحول فاذا شك في قوم الخيانة - 00:10:46
كما هو موقفه هناك ثلاثة امور اما ان ينتظره عليه الصلاة والسلام حتى يفتك به يعني العدو الكافر يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه او ان النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد ما يشعر ان هناك خيانة من العدو - 00:11:14
يسارع عليه الصلاة والسلام الى العدو فيأخذه والامر الثالث الوارد في هذه الاية اذا استشعر من عدو له خيانة فليظهر له خلوه عليه الصلاة والسلام وبراءته من العهد الذي بينه وبينه - 00:11:56
حتى تكون يكون الامر معلوما بين الطرفين على حد سواء قال جل وعلا واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء لان الله جل وعلا لا يحب الخائنين وهذه اهي في بني قريظة ام في عموم الكفار الذين يكونوا بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد - 00:12:25
بهذا وقيل بهذا والقول الاقرب ان هذه عامة في عموم الكفار من بني قريزة وغيرهم انتهى ما يختص ببني قريظة في الايات الثلاث الاولى وهذه الاية الرابعة في عموم الكفار - 00:13:07
فاذا كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين طائفة من الكفار عهد كثير من الكفار لا يفون بالعهد ولا يلتزمون به ايعاهدون ثم يغدرون فاذا استشعر منهم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من الغدر - 00:13:32
وان كان خفي هل يعاجلهم هل يسكت وينتظر ماذا يصدر منهم من غدر وخيانة فيعزوه في عقر داره ويتسلط عليه وعلى المؤمنين؟ لا وانما اذا استشعر منهم شيئا من الغدر والخيانة ان ينبذ اليهم على سواء - 00:14:10
يظهر لهم الامر العهد الذي بيننا وبينكم ملغى لانكم بادرتم بشيء من الخيانة. فانا اعلن لكم بانه لا عهد بيني وبينكم وهذا هو واجب المسلمين الا يعادلوا عدوهم حينما يستشعرون منه شيئا من الغدر اذا كان بينهم وبينه عهد - 00:14:40
خرج معاوية رضي الله عنه وتهيأ قرب بلاد الروم وكان بينه وبينهم عهد وهذا العهد على وشك النهاية واراد رضي الله عنه ان يتهيأ ويستعد ويقرب في قتالهم حتى اذا انتهى العهد بادرهم - 00:15:19
فعلم بذلك احد الصحابة رضي الله عنه فجاء مسرعا على دابته مكبرا لله جل وعلا الله اكبر. الله اكبر وفاء لا غدرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - 00:15:50
اذا كان بينك وبين عدوك عهد فلا تحل عقدة ولا تعقد اخرى حتى يتم ما بينك وبينهم من عهد او تنبذ اليهم على سواء وطلبه معاوية رضي الله عنه فاذا هو عمرو بن عبسة الصحابي الجليل رضي الله عنه فرجع معاوية رضي الله عنه امتث - 00:16:17
بقول النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا في اول الامر اجتهاد من معاوية رضي الله عنه للجهاد في سبيل الله من كفر بالله وكان

بينه وبين هؤلاء عهد فاراد رضي الله عنه ان يتهيأ حتى اذا تم العهد بادرهم لعلهم يدخلون - 00:16:47
في دين الله وكان الصحابة رضوان الله عليهم اذا عسكروا قرب بلدة دعوا اهلها الى الاسلام فان ابوا دعوهم الى ان يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون فان ابوا امهلوهم ثلاثة ايام يدعونهم لذلك - 00:17:14
فان استمروا على ممانعتهم استعانوا بالله جل وعلا عليهم وقاتلوهم وقد قال سلمان الفارسي رضي الله عنه لمن معه من الصحابة في غزوة من الغزوات امهلوني ادعو هؤلاء كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه - 00:17:45
فيذهب سلمان رضي الله عنه اليهم ويقول كنت امرأ مثلكم على الكفر فمن الله علي وهداني للاسلام فان اسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان ابيتم فادوا الجزية عيدوا وهم صاغرون - 00:18:14
وانتم صاغرون ثم يمهلهم على ذلك ثلاثة ايام فاذا ابوا استعانوا بالله عليهم فقاتلوهم فانتصروا عليهم باذن الله ويقول جل وعلا واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء - 00:18:39
اذا رأيت ممن بينك وبينهم عهد رأيت منهم شيئا من الخيانة فلا تعادلهم لما وصل الى علمك من خيانتهم وانما انبذ اليهم على سواء يستوي فيه القريب والبعيد هذا العلم. اعلمهم بانه لا عهد بينك وبينهم - 00:19:02
على سوا حيث يستوي في علم هذا القريب والبعيد يدرون بانه لا عهد بينك وبينهم حينئذ قاتلهم اما ان تأتيهم على غرة وقد خان بعضهم وبعضهم لم يعلم الا تعاجلهم - 00:19:24
ولما لان الله جل وعلا لا يحب الخائنين فلا تجوز الخيانة ولا يحبها جل وعلا لا من مسلم لمسلم ولا من مسلم لكافر فاذا كان بين المسلمين وبين الكفار عهد وجب على المسلمين ان يفوا بهذا العهد فان رأوا من الكفار شيئا من - 00:19:55
الخيانة فعليهم ان ينبذوا اليهم عهدهم ويعلموهم بانه لا عهد بينهم وبينهم وحينئذ يجوز لهم قتالهم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون وهم لا يتقون - 00:20:20
اخبر تعالى ان شر ما دب على وجه الارض هم الذين كفروا فهم لا يؤمنون. الذين كلما عاهدوا عهدا وكلما اكدوه بالايمان نكثوه وهم لا يتقون اي اي لا يخافون الله في شيء ارتكبوه من الاثام - 00:21:01
فاما تثقفنهم في الحرب اي تغلبنهم وتظفر بهم في حرب فشرد بهم من خلفهم اي نكل بهم. قاله ابن عباس والحسن البصري والضحاك والسدي وعطاء الخرساني وابن ومعناه غلظ عقوبتهم - 00:21:35
ومعناه غلظ عقوبتهم واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم من الاعداء من العرب وغيرهم. ويصير لهم عبرة لعلهم يذكرون وقال السدي ويقول لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك واما تخافن من قوم خيانة فانبذ - 00:21:58
اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واما تخافن من قوم قد عاهدتهم خيانة اي نقضا لما بينك وبينه من المواثيق والعهود فانبذ اليهم اي اي عهدهم على سواء اي اعلمهم بانك قد نقضت عهدهم - 00:22:25
حتى يبقى علمك وعلمهم بانك حرب لهم وهم حرب لك وانه لا عهد بينك وبينهم على السواء اي تستوي ان وهم في ذلك قال الراجس اضرب وجوه الغدر للاعداء حتى يجيبوك على السواء - 00:22:56
حتى حتى يجيبوك الى السواء وعن الوليد ابن مسلم انه قال في قوله تعالى فانبت اليهم على سواء اي على ان الله لا يحب الخائنين. اي حتى ولو في حق الكفار لا يحبها ايضا - 00:23:16
وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر وحدثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم عن عن سليم بن عامر قال كان معاوية يسير في ارض الروم وكان بينه وبين وبينهم امدا - 00:23:38
وكان بينه وبين وكان بينه وبينهم امد فاراد ان يدنو منهم فاذا فاذا انقضى الامد غزاهم فاذا شيخ على يقول الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدرا. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن - 00:23:55
كان بينه وبين قوم عهد فلا فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي امدها. او او ينبت اليهم على سواء قال فبلغ ذلك معاوية فرجع فاذا بالشيخ عمرو ابن عمبسة رضي الله عنه وهذا الحديث رواه رواه ابو داود - 00:24:15

عن شعبة واخرجه ابو داوود والترمذي والنسائي وابن حبان وابن حبان في صحيحه من طرق عن شعبة وقال الترمذي حسن صحيح وقال الامام احمد ايضا حدثنا محمد ابن عبد الله الزبيري حدثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن ابي البختري - 00:24:38
عن سلمان يعني الفارسي رضي الله عنه انه انتهى الى حصن او مدينة فقال لاصحابه دعوني ادعوهم كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فقال انما كنت رجلا منكم فهداني الله عز وجل للاسلام. فان اسلمتم فلكم ما لنا. وعليكم ما علينا. وان ابيتم - 00:25:02
فأدوا الجزية وانتم صاغرون. وان ابيتم وان ابيتم نابذناكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين. يفعل ذلك بهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع غدا الناس اليها ففتحوها بعون الله - 00:25:26